النقي . ومما قال لي ان رومايا بلد زراعي كالقطر المصري ولكن الحكومة توجه همها الى الصناعة ايضاً . ودامت المقابلة نصف ساعة ثم انصرفت شاكراً

وفي هذا الجبل كنيسة وقد زرتها وصليت فيها مع المصلين . ومع ان الصلاة باللغة الرومانية فان المسيحي الشرقي يسهل عليه تتبعها وفهمها من الحانها . وملابس القسيسين عندهم كملابسهم عندنا . والمصلون يقفون وقوفاً مطاطئي الرؤوس غاضي الابصار ولكن النساء يجثون على الركب سجوداً في التدامس ثم عند عرض الكاس . ولا يدار بالصواني لجمع الصدقات من المصلين كما هي الحال عندنا بل عند باب الكنيسة مائدة عليها صينية وامامها الشموع فالداخل للصلاة يأخذ شمعة ويضع في الصينية ما تسمح به نفسهُ

وبعد الصلاة عدنا الى بخارست لنسافر منها الى بلغراد عاصمة الصرب

ادوار الياس باشا

حبوب إطالة العمر

ليس لإطالة العمر حبوب كالحبوب التي تؤخذ لكثير من الادواء وانما ذكرت الحبوب هنا على سبيل الاستعارة وهي استعارة مستحبة . وعندنا انهُ لو اكتشفت حبوب لاطالة العمر لوجدنا الناس ما بين راغب فيها او راغب عنها مقبل عليها او رادّ لها شأنهم في بضاعة الحياة حيثما كانوا . فانا بينا نرى شاعراً كالمتنبي يقول

واذا الشيخ قال أُفٍّ فما مـــلَّ حياة وانما الضعف ملّ

نرى شاعراً غيرهُ يقول

وحقّ لمن أُتيت بمتان عاشاً عليهِ ان يملَّ من الثواء

على انهُ لو قرن طول الحياة بالصحة الدائمة والشباب الدائم ووفرة اسباب الغبطة ما وجدت انساناً يملُّهُ ولو كان هناك من يقول غير ذلك اي ان الانسان يسأم العمر الطويل ولو صحبتهُ جميع اسباب السرور رغبة في سرعة ما وراءهُ . ومعنى ذلك ان الموت يصحح امنية الاماني بعد ان يكون طول الحياة تلك الامنية كما هو العرف الآن

سئل احد محافظي مدينة لندن وكان قد انتخب محافظاً وهو فوق الثمانين من عمره كيف بلغت هذا الحد من العمر وانت على ما نراك من القوة والعافية وبُعد الهمة فاجاب بما يأتي ونشر جوابهُ في احدى الصحف تحت العنوان المتقدم . قال :

« اعتنِ بشرايينك فان الانسان يشيخ بقدر ما تشيخ شرايينهُ فاذا ضعفت انقسم الدم اسوار الدماغ وغيره من الاعضاء الجوهرية والعاقبة معروفة

« والعناية بالشرايين تقتضي نومك باكراً وهذا ما الحّ فيهِ شديد الالحاح بوجه خاص. اما انا فكنت اطيل النوم ليلاً كلما استطعت . هذا من جهة النوم واما من جهة الطعام فاني اقلّل من اكل اللحم ما امكنني . ولم اجر في زماني على قواعد معينة في الطعام بل اني آكل ما يقدم اليّ باعتدال واشرب كأساً من الخمر وادخن سيجاراً . وعليهِ اقول ان الاعتدال في المعيشة والامتناع عن المسكر يمكنان المرء من التمتع بهذه الحياة

« واما الرياضة فانا من المعتقدين بعظم شأنها ولكن شغلي كان يمنعني ان انال منها قدر ما احب لكن الشغل والعمل لا يضران احداً بل بالضدّ من ذلك يحفظان للناس صحتهم »

نقول وهذا كلهُ صحيح لا غبار عليهِ الاّ اذا كانت البنية خربة بالفطرة وحينئذٍ فان هذه الحياة لا تستحق ان تعاش كما يقول الانكليز في بعض تعابيرهم . ولكن هناك رجالاً كديوجنس والمعري وملتون وغيرهم احبوا الحياة وساغ لهم شرابها وهم بين مقعد واعمى ومشوّه ومصاب بداء عياء . فهؤلاء واشالهم انما احبوا الحياة ولو لم يتمتعوا بتمتعاً كاملاً بلذاتها واطايبها لانهم كانوا يشعرون من انفسهم بمشاركة الغير لهم في ضرّائهم على حد قول بعض شعراء الانكليز:

« اذا صافحتك الخيبة في عملك . ورأيت عثرات الآمال تقف في سبيل مشروعاتك . وصديقاً لك كنت تعهدهُ وافياً قد انقلب غدّاراً وعدوّاً مبيناً وخان عهود صداقتك . واذا رأيت نفسك تنحط في اسفل السافلين تحاول الصعود فلا تستطيع — فان عملك يوجود من يعطف عليك ويشاطرك تعبك وألمك يكون لك كنزل في السماء

« رجل يقدر جهدك حق قدره . رجل يفهمك ويدرك موقفك فلذلك يعطف عليك . رجل يشغلهُ امرك ولو كان بعيداً عنك . رجل لن ينساك . رجل يعنى بك عناية حقيقية

« هذا كلهُ يدفع عوامل الانبساط الى قلبك ويحرّك جوارحك حتى ليكاد السرور يتفجع عليك وتكاد الدموع تترقرق في عينيك . فان هذه الحياة تستحقّ ان تعاش اذا وجدتَ فيها من يرثي لك ويقاسمك احزانك وعلمت ان هناك من يهتمّ بك

« ليست ايام هذا العمر بالمنيرة كلها بل فيها ايام كثيرة مظلمة تتلبد السحب في جوّها ولكن الشوكة لا تقتل الوردة بل ان السحب السوداء المتبلدة تخفيها دارةٌ من نور اذا وجدتَ في هذه الدنيا من يعنى بك ويعطف عليك في مصابك »